



## الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ د. جمال المرابي

الشريعة الربانية شريعتنا للكتاب : د. جمال المرابي

الدنيا والآخرة. <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">1</span> وقد قرر العلامة ابن خلدون ذلك في مقدمته، فبين أن الاجتماع البشري والملك يستوجب وجود قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة يتقادون إلى أحكامها، فإذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصرائها كانت سياسة عقلية، وإذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها كانت سياسة دينية نافعة في الحياة الدنيا والآخرة. ثم يقرر: أن ما كان منها بمقتضى القهر والتغلب وإعمال القوة العصبية فهو جور وعدوان مذموم، وما كان منها بمقتضى السياسة وأحكامها فمذموم أيضا لأنه نظر بغير نور الله، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور، لأن الشارع أعلم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم من أمور آخرتهم. <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">2</span> وأعمال البشر كلها عائدة عليهم في معادهم، من ملك أو غيره، قال صلى الله عليه وسلم: "إنما هي أعمالكم ترد عليكم"، وأحكام السياسة إنما تطوع على مصالح الدنيا فقط "يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا" ومقصود الشارع بالناس صلاح آخرتهم، فوجب بمقتضى الشرائع حمل الكافة على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وآخرتهم، وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأنبياء، ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء. <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">3</span> والمصدر ربانية على المترتبة النتائج <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">4</span> الأخرى المناهج أما، المنهج هذا صاحب تعالى الله كمال حول كلها تدور عدة نتائج المصدر ربانية على يترتب <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">5</span> فيلازمها نقص البشر وعجزهم وقصورهم. ومن هذه النتائج: <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">6</span> الاجتهاد كان لذا، الأخرى بيئة ومن لآخر عصر من يختلفون فالبشر <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">7</span> والاختلاف والتطرف التناقض من العصمة <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">8</span> في المسألة الواحدة يتغير بتغير الزمان والمكان. ولا شك أن ما نلمسه في كل أنظمة البشر من إفراط أو تضرب هو نتيجة هذا الاختلاف، بل هو نتيجة العجز والقصور البشري، إذ أن تفكير الإنسان في وضع منهج أو مذهب غالبا ما يكون نتيجة لرد فعل معين، وانعكاسا لأوضاع وأحوال بيئية تؤثر في تصورهم للأشياء وحكمه على الأمور شاء أم لم يشأ، ولهذا ترى التطرف الواضح والتناقض البين في موقف الأنظمة البشرية من الروحية والمادية، والفردية والجماعية، فتلك الأنظمة لا تخلو من إفراط أو تضرب. <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">9</span> والتحييز الجور من وبراءته، المطلق العدل على اشتماله الرباني المنهج ثمرات من فإن، <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">10</span> وهذا الجور والتحييز لا يسلم منه بشر، فلا وجود لبشر معصوم من التأثير بالأهواء والنزعات سواء كانت شخصية أم طبقية أم حزبية أم قومية. الخ. إلا من عصمهم الله تعالى من ذلك. وهم الأنبياء. أما المنهج الرباني الذي شرعه رب العالمين المنزه عن النزعات والأهواء فهو المنهج الحق الذي يقيم القسط بين الناس. <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">11</span> الانقياد <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">12</span> فالربانية تضي على المنهج احتراماً وقدسيتها لا يمكن أن يظفر بهما أي نظام بشري مهما بلغت درجة الوعي والرفق عند المخاطبين بهذا النظام البشري. <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">13</span> والتقديس إيمان المكلفين بربوبية الله عز وجل وإفراده وحده بالعبادة، وأنه المنزه عن كل نقص، المستوجب لكل كمال والإيمان بأن هذه الحياة الدنيا وسيلة لرضاء الله عز وجل وليست غاية في ذاتها، والإيمان بأن المنهج الرباني هو المتضمن لصلاح العباد في الحياة الدنيا وفي الآخرة. <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">14</span> رضاء والتقديس الاحترام وهذا الإيمان هذا ويتبع <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">15</span> المكلف بكل تعاليم هذا المنهج وتقبله بنفس راضية، والمسارعة إلى تنفيذ هذا المنهج بلا روغان والسمع والطاعة في كل ما يأمر به أو ينهي عنه. ولتضرب لذلك مثالا: لما أنزل الله تبارك وتعالى الآيات التي تحرم الخمر تحريما نهائيا، وسمعها الصحابة رضي الله عنهم وكان بعضهم في مجلس شراب قد رفع الكأس إلى فمه، ألقى بالكأس من على فيه قائلا: انتهينا يا ربنا. وقام كل منهم فأراق ما عنده من مخزون الخمر في الطرقات، وكان بعضهم قد جاء من سفره متاجرا وقد احتمل معه الكثير من الخمر للشرب والبيع فلما علم تحريمها قال: أفلا أبيعها؟ فلما علم أن ثمنها حرام قام فأراقها. <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">16</span> المتحدة الولايات في حدث ما وبين ذكرنا ما بين تقارن أن وتستطيع <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">17</span> الأمريكية حين رأى عقلاء الأمة وساستها ما تسببه الخمر من أضرار ومفاسد فقرروا تحريمها بقانون، ولكن هذا القانون لم يوضع موضع التنفيذ من الذين وضعوه ولا من غيرهم، وتضمن الجميع في التحاليل على هذا القانون، حتى وجد عقلاء الأمة وساستها أن القانون لم يثمر شيئا، وأن الأفضل لهم إلغاء هذا القانون وإباحة الخمر مرة أخرى على الرغم من مفاسدها، وهذا التصرف من المشرع الوضعي ينم عن تناقض غريب وقصور شديد. <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">18</span> الإنسان عبودية من التحرر <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">19</span> للإنسان <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">20</span> ولا ريب أن الإنسان بطبعه يأنف من الانقياد لمثله، ولكنه إذا اعتاد هذا الانقياد على حساب حريته فإنه ربما فقد ذاتيته وصار تابعا لغيره تبعية هي أقرب إلى العبادة وهي تبعية مذمومة بلا ريب يفقد معها الإنسان إنسانيته. <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">21</span> السبيل سواء إلى والهادي الموفق والله <span style="font-size: 14pt; font-family: S'impl'ed Arab'c; color: navy; lang="AR-SA">22</span>

## الرابط الاصيلي